يعلم ما تصنعون اي ولاجل ان الصلوة مشتمله على الاقوال والافعال قال الله تع والله يعلم ما تصنعون
وقال او القى السمع وهو شهيد فالقاء السمع هو لما يكون من ذكر الله اياه فيها اي القاء السمع ان يسمع ذكر الله
اياه في صلوته ويفهم المراد منه بسمع قلبه قلبه وفهم روحه ومن ذلك اي ومما تشتمل عليه الصلوة
من الاسرار ان الوجود لما كان عن حركه معقوله نقلت العالم من العدم الاضافي الى الوجود الخارجي
عمت الصلوة جميع الحركات وهي ثلث حركات مستقيمه وهي حال قيام المصلي وحركه افقيه
وهي حال ركوع المصلي وحركه منكوسه وهي سجوده فحركة الانسان مستقيمه وحركه
الحيوان افقيه وحركة النبات منكوسه وليس للجماد حركة محسوسه من ذاته فاذا تحرك الحجر فانما
تحرك بغيره لما كان الانسان متحركا بالحركة الطبيعية عند نموه الى جهة العلو وحركه الحيوان الى
جهه راسه وحركة النبات الى اسفل فان راسه هو الاصل الذي في الارض جعل حركه الانسان
مستقيمه وحركة الحيوان افقيه وحركة النبات منكوسه وان كانت النبات من وجه اخر الى السما مستقيم
وحركه الحيوان والانسان قد يكون دوريه واما قوله جعلت قرة عيني في الصلوة ولم ينسب
الجعل الى نفسه فان تجلي الحق للمصلي انما كان راجع اليه تع لا الى المصلي لانه من عنايته الازليه في
حق بعض عباده وما يرجع الى العبد فيه هو الاستعداد وذلك ايضا راجع الى الله وفيضه الاقدس
كما مر في الفص الاول فانه لو لم يذكر هذه الصفه عن نفسه لامره بالصلوة على غيره تجلي منه له
اي فان الحق سبحانه لو لم يخبر عن نفسه بلسان نبيه بانه يقر عينه في الصلوة بالمشاهده ولو لم يكن
له ذلك لكان امر الله بالصلوة واقعا مع عدم التجلي من الله لنبيه لان الصلوة مما فرضه الله على عباده
فهي واجبه على العبد والتجلي منه ليس بواجب بل موقوف على عنايته تع فلما كان منه بطريق الامتنان
كانت المشاهده بطريق الامتنان فقال وجعلت قرة عيني في الصلوه اي فلما كان جعل ذلك التجلي من الله لنبيه
على طريق الامتنان عليه كانت المشاهده من جانب النبي صلعم بطريق الامتنان من الله اذ لولا توقعه
لتلك المشاهده ما كانت حاصله فلذلك قال جعلت على المبني للمفعول ولم يقل ولم يقل جعلت على المبني
للفاعل وليس قرة عينه الا مشاهده المحبوب التي يقر بها عين المحب من الاستقرار فتستقر
العين برويته فلا تنظر معه الى شي غيره تقر بفتح القاف وبكسرها والاول للسرور والثاني للقرار قوله
من الاستقرار اي القره ماخوذه من الاستقرار لان عين المحب الطالب اذا ران محبوبه تستقر ولا
تلتفت الى غيره ويكون صاحبه مسرورا قرير العين ولو كانت القره من القر بمعنى البرد كانت ايضا
دليله على السرور فان عين المسرور تبرد لقرار باطنه فيما وجد وعين المهموم تسخن لاضطراب باطنه
وحصول الحركه فيه الى دفع ما يحدث في شي وعز شي متعلق بالرويه اي فيستقر عين المحب عند رويه
المحبوب به في صوره من صور المحالي كما تجلي لموسي عليه السلام في صورة النار ولنبينا صلعم في صورة امرد كما

جا في الخبر الصحيح او في غير صورته كالتجلي الذاتي الذي لا نرى المتجلي له فيه الا صورته كما مر في الفص
الثاني فلا يتوهم انه متعلق بقوله فلا ينظر معه الى شي وقيل تعني في شي موجود تعلقت المشيه بوجوده
وغير شي مما لم يتعلق به المشيه من الاعيان والنسب على انه متعلق بقوله فلا ينظر وفيه نظر
ولذلك نهى عن الالتفات فان الالتفات شي يختلسه الشيطان من صلوة العبد فيحرمه الالتفات
مشاهده محبوبه سوا كان بالالتفات قلبيا او حسيا بل لو كان محبوب هذا الملتفت ما التفت
في صلوته الى غير قبلته بوجهه بل لو كان الحق محبوب هذا الملتفت الى الغير وكان هو محبا له
ما التفت في صلوته الى غيره لان وجه المحبوب مشاهد في قبلته فالاعراض عنه حرام واعلم ان
الالتفات قد تكون بالوجه وقد تكون بالعين والوجه الى القبله ولما كان الاعراض بالوجه
اشد كراهه قال بوجهه ولم يقل بعينه والانسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه المثابه في هذه
العباده الخاصه ام لا فان الانسان على نفسه بصيره ولو القى معاذيره فهو يعرف كذبه من
صدقه في نفسه لان الشي لا يجهل حاله فان حاله له ذوقي اي وجداني ثم ان مسمى الصلوة
له قسمه اخرى فانه تع امرنا ان نصلي له واخبر انه يصلي علينا بقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما فقوله ان مسمى الصلوة له قسمه اخرى وليس انه معنى
واحد ينقسم الى معنيين كما ان معنى الكلمة تنقسم الى اسم وفعل وحرف هو في كل منها موجود بل معناه
ان الصلوة لها مسمى وهو الافعال المخصوصه ولها مسمى اخر وهو التجلي والايجاد والرحمه كما قيل ان
الصلوة من الله الرحمه فصدق ان مسمى الصلوة منقسم بقسمين بالمعنى الاخير فالصلوة منا ومنه
ولما كان المصلي لغه تطلق على الفرس التابع للمجلي وهو الفرس السابق في حلبة السباق قال فاذا
كان هو المصلي فانما يصلي باسمه الاخر اي فاذا كان الحق هو المصلي اي المتجلي لنا بصور استعدادنا
فانما يصلي ويتجلي باسمه الاخر لان الاخرويه مستفاده منه فيتاخر الحق عن وجود العبد وهو عين
الحق الذي يخلقه العبد في قلبه بنظره الفكري او بتقليده وهو الاله المعتقد وفي بعض
النسخ وهو الاله المعتقد الاول بكسر القاف والثاني بفتحها ولا شك ان الاعتقاد تابع لوجود
المعتقد فالاله المعتقد تابع لوجود المعتقد متاخر عن وجوده ويتنوع بحسب ما قام بذلك المحل
من الاستعداد كما قال الجنيد حين سيل عن المعرفه بالله والعارف فقال لون الما لون انايه وهو
جواب ساد اخبر عن الامر بما هو عليه اي يتنوع صور الاله الاعتقادات بحسب الاستعدادات القايمه
بمحالها واعيانها لان الحق المطلق لا تعين له ولا تقيد اصلا بل لا اسم له ولا نعت ولا صفه من هذه الحيثيه
وكل ما ينسب ويضاف اليه فهو عينه كما قال امير المومنين كرم الله وجهه كمال الاخلاص نفي
الصفات عنه وعند التجلي يتجلى بحسب استعداد المتجلي له على صورة عقدته كما يدل عليه حديث التحول يوم
المتجلي

Copyright © King Saud University